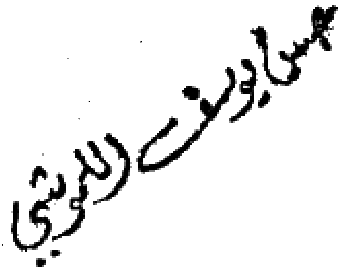
محمد عبد الرحمن القمودي

مسرحية الخن

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

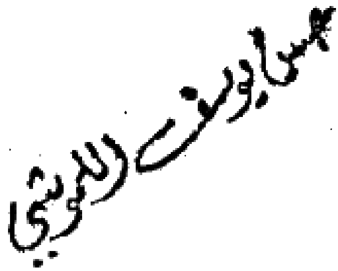


مسرحية الخن

محمد عبد الرحمن القمودي

مسرحية الخن

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE



محمد عبد الرحمن القمودي

مسرحية الخن

الطبعة الأولى : 2020 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/350

رقم الإيداع الدولي: 9789959-25-938-7

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+

ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

تقديم

علاقة محمد القمودي بالمسرح علاقة عجيبة غريبة، علاقة مشحونة بالكثير من الأفكار المتضاربة والعواطف المتناقضة والإنفعالات الطفولية الحادة، فهو يحبه ويخشاه في آن واحد، يتحاشى قربه ولكنه لا يطيق صبرا على الإبتعاد عنه، يتابعه بكثير من الشغف والعشق، يترصّد أخباره، ويدرسه ويبحث في قضاياه، وينشغل بالتفكير في مدارسه ومشاربه جلّ يومه، ولكنه عندما يقرر التقدّم صوب خشبته العريضة كممثل أو ككاتب أو كمخرج، أو حتى كمشاهد، فإنه يصبح مسكونا بالرعب والخوف من هذا "الغول"، هذا الحكيم الحنون المخادع، الجدّ المعمّر لكافة الأشكال الدرامية، القادر على التلون بألف لون ولون، والتشكّل والتقنّع بكافة الأشكال والأقنعة، القادر على التنوع.. بتنوع الحياة ذاتها.

هذه الرهبة تجاه هذا "الأستاذ الجليل" كانت مدخل علاقة القمودي بالمسرح، منذ أن تتلمذ على أيدي مسرحيين عرب كبار، وتعمّقت هذه الرهبة أكثر عند إطلاعه على المسرح العالمي، كتابا وتجارب فعلية، وأصبحت هاجسا عندما إطلع عن كثب على مسرح المحترفين في

شرق أوروبا. فيما كان "ستانسلافسكي"، وطوال هذه المراحل، يشعل قلبه وفكره بنيران "الصدق والرسالة"، و"التقمّص والتوحّد"، ووصايا "التمكّن من الأدوات" و"السيطرة المطلقة" للممثل على أحاسيسه ومشاعره.

ولكن "رعب" القمودي من "الركح" ليس من ضروب الخوف الذي يشلّ التفكير والحركة، وإنما هو "خوف" الفنان الصادق، المدرك لأبعاد ومتطلبات وأشتراطات هذا الفن الخالد، هو خوف المدرك لمسئولية المبدع والفنان عن كافة ما يقدم.

بعد الإنتهاء من الدرس والبحث والتدريب والقيام ببعض التجارب والمشهديات المسرحية الصامتة والناطقة، تخيّر القمودي "الشاب" الإخراج، وكانت له مسيرة غنية في هذا المجال، تواصلت لما يقارب من خمسة عشر عاما وأثمرت عشرة مسرحيات تخيّرها القمودي بعناية من المسرح العالمي والمحلي.

فأخرج لألبير كامو (كاليجولا) عام 1971، ليتبعها في العام التالي بإحدى أعمال المسرح اليوناني (الضفادع، للمسرحي الكبير ارسطوفانيس)، ثم عاد محليا ليخرج (المشوار) للهادي راشد ثم (الزنجي الأبيض) لعبد الرحمن حقيق (1972، 1973) ، بعدها إنجذب القمودي لعوالم القصّاص والمسرحي عبد الله القويري فقام بإخراج

مسرحيتيه (الجانب الوضيء) و(الصوت والصدى) عامي 73 و 74، ثم وفي سنة 75 أخرج نقابة الخنافس للأزهر أبو بكر حميد.

في هذه السنة 1975 ، وقد تعمّقت العلاقة بينه وبين الكاتب المسرحي الغنائي الفنان فرج قناو، قدّم القمودي مسرحية (حوش العيلة) إحدى العلامات الفارقة في مسرحنا المحلي، بواقعيتها ورمزيتها، بمأساتها وفكاهيتها، بجديتها وغنائيتها، برؤيتها الإخراجية السلسة، وأداء ممثليها المتميز الذين أصبحوا فيما بعد أسماء مهمة في المسرح الليبي. وفوق كل هذا بتراثياتها الأصيلة المتسللة من لقاءات متميزة جمعت بين القمودي وقناو وأستاذ التراث الشعبي الحاج محمد حقيق.

بعد حوش العيلة، ولأول مرة، كتب الأستاذ محمد القمودي بنفسه نصا شعبيا وقام بإخرجه (حمل الجماعة ريش سنة 1977)، ثم توقّف (ربما للمراجعة والتأمل) لثمان سنوات قبل أن يعود عام 1985 بمسرحية (هجّالة و 100 عريس) لفرج قناو.. ومن بعد ذلك.. توقّف ثان، طال هذه المرة.

ومع بداية الألفية الثالثة بدأ هذا العمل، الذي نقدم له، يدغدغ فكر وقلب محمد القمودي، الكاتب المسرحي لا المخرج هذه المرة.

و"الخنّ" عمل مسرحي، رغم "خراب" ديكوره و"عتمة" إضاءاته و"تحنّط" شخوصه، مفعم بالأمل والحياة، ومليء بالصدق والمحبة. ينتصر فيه محمد القمودي للشباب والعلم والأخلاق والمستقبل ساخرا من الأنانية والمادية البغيضة، ومستعينا بالموروث العريق في الأمة لإحياء "الروح" سرّ كل بناء وتقدّم وحضارة.

ولأنه لا يمكننا، في عجالة هذا التقديم، الإستطراد في الحديث عن العمل، إلا أنه لا يمكن تجاهل، ما أعتبره شخصيا، ريادة محمد القمودي في تعميق وتأصيل وإظهار شهادة الميلاد والبطاقة الشخصية وجواز السفر، في آن واحد، للمفردات والتعابير "الشبابية" التي كانت تتسرّب للهجتنا ـ بخجل شديد ـ منذ السبعينيات وحتى الآن.

في حواريات المسرحية "خاصة عند نقّاز الحيط" نجد، ولأول مرة، أن هذه المفردات والتعبيرات قد نضجت وتعمّقت وصارت لها دلالاتها النفسية والعاطفية والفكرية، وصار يمكن لها، بكل الثقة، أن تقترب من تخوم الفن والأدب والثقافة بل والفلسفة. لم تعد مجرّد كلمات عشوائية تافهة ومسطحة و"شوارعية". ولعل ماقام به القمودي إزاء هذه الألفاظ والمعاني والتعبيرات هو دليل فهمه واحترامه ومحبته وثقته في الشباب.

"الخنّ" لمحمد القمودي قراءة ممتعة، ولكننا، قطعا، سوف لن نكتف بالقراءة، فالفرصة كبيرة، بعد كل هذه السنوات، في أن يعاود المخرج القمودي للمسرح وأن يعاود المسرح للقمودي إكراما لهذا العمل.

الهادي محمد حقيق
طرابلس، 2005/4/1

- المنظر:

صحن بيت قديم أزيلت جدرانه الداخلية ولم يبق من معالمه سوي الجدار الخارجي المحيط بالبيت، والمتصدع بسبب الهدم في الأرضية. نتبين أثار الجدران المزالة علي هيئة خطوط عريضة.

مدخل البيت في أسفل يسار المسرح وفي الجهة المقابلة يتدرج الجدار عند نهايته مما يشكل شبه مدرج يصعد من أسفل إلي أعلي، الجو القاتم والمعتم لا يظهر لنا تفاصيل المنظر مما يجعل المكان موحشا. حين يضاء المنظر في نهاية الحدث نتبين وجود "سقالات" سوداء محيطة بالمبني من خارجه مما يدل علي بدء أعمال الصيانة.

- الموسيقى :

في أجواء الموسيقي الشعبية المتنوعة تلمس الأحاسيس والمشاعر التي تحيط بالحدث لتصور لنا ما ينطوي عليه من تفاعلات وما تحمله الشخصيات من مشاعر وهواجس وانفعالات. الموسيقى مصاحبة للعرض بكل تفاصيله وفيها يكمن الإيقاع الفعلي للحدث.

- الشخصيات:

- زعيط

رجل في متوسط العمر، بدين، خشن الملامح والطباع، يحب المال إلي الحد الذي يجعل الإنسان بشعا.

- معيط

في عمر قريب من عمر زعيط. بدين حتى أن كرشه هو أبرز ما فيه إلي جانب عيناه الواسعتان التائهتان.

- نقّاز الحيط

شاب نحيف، خفيف الروح، مرن الحركة، سريع البديهة مما يجعله يتجاوب مع كل الأشخاص والأشياء.

- الحاجّه القديريّه

امرأة عجوز صافية الذهن، قوية الشخصية، على درجة كافية من الحكمة وعالية من الشفافية والإيمان العميق.

"الليلة الأولى"

"موسيقى"

في قلب المسرح يجلس "معيط" العاري إلا من سروال قصير لا يتجاوز ركبتيه فوق كرسي من الخيزران قديم وبائد، كرشه في حجره وعيناه زائغتان في الفضاء أمامه، لا يتأثر بشي ولا يتفاعل مع من حوله، في الركن في أعلي اليسار نتبين فراشا ملفوفا مسندا علي الجدار بائدا ومتسخا.

يظهر خيال "نقاز الحيط" في أعلي الجدار المواجه، يتحرك في خفة حول البيت كأنه يريد التأكد من شئ.. ينزل عبر حافة الجدار الأيمن إلي قرب "معيط".

ـ نقّاز الحيط:

الخير.. السلام عليكم.. هالو.. (يقترب منه) جثة منكوته. (بعد أن يتفحصه) كيف هكي؟.. لكن؟. عفوا؟. لحظه شويه.. تغير راجيني شويه هذا ما كانش.. جيه.. وين الحوش؟. كان فيه حوش أهني.. معقوله؟.. آه.. زبطّه. هذا طاح فيه هبك ولما دهش قعمز.. أيوه مشي في التقعميزه. لكن لا.. وين البلك والتراب؟ والبيبان والرواشن؟.. معقوله؟. لا لا لا.. اطلع من دماغي. (يضحك) لا

ما تجيش.. ووه عليا ووه. يا ودي ما تجيش. معقوله؟. واحد يهدم حوشهم ويأكله؟. (يضحك حتى يسقط علي الأرض) لا تجي.. هادي اتجي.. يفتحوله بطنه يلقوا فيها حوش.. تجي. (صمت) وكان يطلعلك ميت؟. ويخشّ حد يلقاك معاه؟. حيه عليك حيه.. باهي شن بتقولّه هى؟. شني؟. تقولّه لقيته واكل حوشهم وميت؟ (يجلس بالقرب منه ويشعل سيجارة.. ينتبه للفراش. ينهض يذهب إلي الركن حيث يوجد الفراش يتأمله ويعود) تي وراس أمي.. وراس أمي إلا فيها جوّ.. (يبدو عليه الانشراح يجلس بالقرب من معيط) صار هكي يا مدير؟. أما حوسه درتها يا خال. والله العظيم !!. معقوله؟. لا فانيليه لا سوريه لا شغشير لا حتى شلاكه في رجلك؟.هـ هـ خلي عاد عوالة المطبخ والحمام. هه. ولا كاشيك؟. صحه والله..لكن مرات أني نقول عندك الحق.. هكي تبي.. يا دقدقها كلها يا فوتها كلها. لا خير الأمور الوسط ولا هم يحزنون. كل حدّ حرّ في قصعته. فيه واحد يأكل بالشويّه بالشويّه.. كاشيكين ويغطّي. لا يشبع ولا يقعد جيعان. وفيه اللي ما يعرفش يأكل بروحه. ديمه تلقى معاه نفر أثنين ثلاثة.. بحبوح زي ما تقول.. وفيه يا مدير اللي يغمّ. واللقمة يادوب توصل الفم واضلّه في الزايد في الزايد لين تتروّن عاد

وتولّي لا تتاكل ولا تنشم.. (يضحك) لا وفيه واحد ثاني جو.. تلقاه حاط القصعة علي دماغه ويفنّ. عاض علي شلاتيته ومداسه تحت باطه.. شوره باش ما يعترش.. ورجليه من الكالو موليات زي الكرنافه.. ويفنّ.. إيه. وسوريته مسكين تلقاها كلها دهانات.. ولحيته وشنابيته.. حوسه. لين ولّى معروف.. اللي يشبحه يقول لا حول الله. رافع القصعة ومودّر حوش العرس.. هاوينه. لكن انت مش عارف. قصدي ابصر كيف؟ زي ما تقول حاله خاصة.. ظاهره.. آه.. بدعه..تروكّو..شفره..هي هادي. شفره.. أحسن ما درت. اللي بيتعامل معاك يفكّ الشفره.. والكرت في بطن الهامّه.. والهامّه في بطنها هايشه.. والهايشه في بطنها صل.. وكل ما يزغرد الصل يتحركوا القناتش. تصير حاله استنفار قصوي..المهم لا نكثرلك ولا نقللك لين نوصلوا للفم. نلقوا صاحبنا الفار. واللي شدّ الفار يحصّل الكرت. مش قتلك حوسه.

(باب الحوش يفتح محدثا صوتا.. يقفز نقاز الحيط واقفا مترقّبا.. يدخل "زعيط".. ملابسه منتفخة نتيجة الأكياس المحشوّ بها إنه رجل محشوّ بالنقود حتى أن رأسه يكاد يختفي بين كتفيه، يرتدي حذاءا مطاطيا طويلا " زراعي " مرصوص هو الأخر بالنقود، يحمل قفته في يد وعصاه في اليد الأخرى)

نقّاز/ح: (يقرص أذنه) أني وين؟. وي.. خيره هكي زي رجال الفضاء؟.
لكن رأسه يبان.

زعيط: استني شويه. توه نوريّك رأسه من رجليه (يذهب للركن الأيمن حيث يوجد الفراش ويضع القفه ، في الأثناء يكون نقاز الحيط قد اقترب من حافة الجدار الأيمن مستعدا للصعود) شن تقول يا فرخ الضبّ؟..

نقّاز/ح: (وهو يصعد) فرخ شني؟.. ها ها.. أول مره نسمعها.

زعيط: تي ماعنديش لا دين ولا ملّه وكان تنزل اهني مرّه ثانيه انفتركك طرف طرف.

نقّاز/ح: لا منوّر والله.. تعرف وكان أني زيّك منفوخ هكي تي معاد انوض من مكاني (زعيط يكاد ينفجر من الغيظ) معليش ولا مواخذه يعني.. حضرتك.. هو اللي يبي التحتريب.

زعيط: تي باهي.. باهي (يعود لمكانه ليطرح الفراش ويجلس) باهي. انزل ثاني ونتشابحوا.

نقّاز/ح: انت ياعمي الحاج. أكشين.

زعيط: (لا يفهم) تي باهي.. انشنشن وإلا غيره.. غير نحصل عليك بين أيديّا.. (صمت يقطعه نقّاز الحيط وهو يضحك مستلقيا علي ظهره ضحكا متقطعا)

نقّاز/ح: (متكأ علي مرفقه الأيمن يدخن) شن هالخلطه اللي طحت فيها هادي.. هما يا خوت ياولاد عم (زعيط يكاد ينفجر من الغيظ) سبحان الله.. واحد صارله والثاني اشبح آمتا يصيرله..

زعيط: انت هو اللي اشبح شن بيصيرلك..

نقّاز/ح: فهمها.. لا منوّر..

زعيط: تتسوّق يا بوكشاش الحيوط؟.

نقّاز/ح: صحّ.. جبتها.. لكن كان نقولك حاجه.

زعيط: انتلف فكني من دعوتك خلي النهار يفوت علي خير.

نقّاز/ح: لا وين؟. يعطوك..

زعيط: (يخاطب معيط) انت قبل صبحك مبارك.

نقّاز/ح: تي غير خليك معاي.

زعيط: (ينتفض واقفا) اخطاني من دعوتك يافرح الرررر.. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

نقّاز/ح: الرووك حلو.. نفهم فيه.. ويخّي نفهم شويه حتى في الروول.

زعيط: (يعود لمكانه حانقا) الله يعدي هالنهار علي خير.

نقّاز/ح: حتى الريقي.. الريقي ياسلام.. حتى انت لو كان تتريض شويه تلقى روحك ماشي مع الريقي وتحب بوب مورني. عرفته؟. ها داكه اللي مداير ظفائر..

زعيط: هو هذا اللي صاير. الولاد يظفروا والبنات شعرهم مشرتع.

نقّاز/ح: عادي..يخي فيه حاجه ثانيه. هما اتحدّونا في السراويل واحني تحديناهم في لخراص.

زعيط: تي منين طلعلي هالزقطي؟.

نقّاز/ح: والنبي ياعمي اطلع من دماغي. انت إلتهى بالصرّه وقيلك من الباقي.

زعيط: (حانقا بينما ن/ح قد استلقي من جديد) الصبر.. توه كيف يدير الواحد؟. شن هالضنوه؟. يقولك الكلمه بمعني وهي بمعني ثاني. (يقاوم الضحك) قالّك قضّه؟. شن هو كارطون وإلا شريول؟.

نقّاز/ح: (يضحك) شن حسّك قلت. كارطون؟. تي وينهم الكوراطين وإلا كيف تقولوا فيهم؟..

زعيط: ورأسك ما انقطعوا. قاعدين.

نقّاز/ح: وينهم؟.

زعيط: انت واحد منهم.

نقّاز/ح: آه.. ريت توه كيف انت اللي تناشب. تجيب فيه لروحك.

زعيط: باهي اسمع. شن رايك تأخذ عشره وتستهبّ في حالك.

نقّاز/ح: عشرة شني؟.

زعيط: عشر قروش.

نقّاز/ح: أما انت يا مواطن دميّغ. وفي الأرقام بالذات. قسمت العشره علي عشره طلعتها عشره. لا منوّر والله.

زعيط: هيا شن قلت؟.

نقّاز/ح: خليني نحاول اندير حسبه.. حتى هيا اطلّع من العشره عشره.

زعيط: اسمع..

نقّاز/ح: استني شويه.. هما عشره.. قول هادوا معدنوس. أوكي.

زعيط: شن هو؟.

نقّاز/ح: غير ارزن.. اضربهم في الثلاثه. كسبر وشبت.. شن ولّو؟.

زعيط: (يفكر)

نقّاز/ح: تي مش جو.. ولو اربعه في العشره.. باهي انزيدوا نضربوهم في ثلاثه مره ثانيه نأخذوا نعينيعه.. آه حتى هي تسوي.. فايحه شن ولّو؟. يا سيدك بن سيد ولّو ستّه. ازبط معاي.

زعيط: (يهمهم في غيظ)

نقّاز/ح: ساعد روحك.. باهي زدناهم في اربعه علي خاطر البصيله.. ضروريه، ولّولنا عشره. مش هكي؟.، وسع بالك وركز معاي علي خاطر الحسبه تصاعديه. أوكي.. انزيدوهم عشره زيهم بهيّرات. وعشره زيهم للزويتينه وعشره زيهم لطميطمه.. ثبّت روحك.. رد بالك اتريح. انزيدوهم يا مدير عشره للمشيريب وعشره لرزيزات وصلنا لنص الطريق.. يعني فضلوا خمسه.. وهادوا عاد معروفات. قصدي دوبهم دوب المعيليق..

زعيط: لا حسبتها والله.. مداير روحك فالح.

نقّاز/ح: علاش؟. وين الغلط؟..

زعيط: وين الدوّاره يا فالح؟.

نقّاز/ح: الدوّاره حداك يا سيد العارفين.

زعيط: (يقفز منفعلا) اسمع.. تبي تقيلنى من دعوتك وتخلى ها الليلة تتعدّى على خير وإلا ما تبيش.

نقّاز/ح: آه ريت.. انت هكى عصبي زيادة على اللزوم.

زعيط: (بدأ يفقد توازنه) تعالى كتّفنى.

نقّاز/ح: لا لا حاشاك.. غير أنى قلت بالكش يصيرلك.

زعيط: شنهوّه.. شنهوّه اللي يصيرلي (يزداد اضطرابا)

نقّاز/ح: ياودي غير ريض.. ريض تربح.. خير ما تتصرّم.

زعيط: (ينتبه) تى باهي.. أنى ما عنديش ليك جهد انكعبشلك فوق.. لكن باهي. باهي. (يعود إلى مكانه في اعياء) انى توه هكى تبريت منك.. وكان مازال خاطرك في النشاف تعالى لوطى.. ايوه.

نقّاز/ح: لا حول الله.. هذي تبي سبسي (يشعل سيجارته بينما زعيط يخرج من القفة زجاجة ماء ويشرب منها ويعيدها) انى ياعمى أول مرة نشبحك وإلا لا؟.

زعيط: باهي.. توه قول اللي تبي.

نقّاز/ح: لكن أني متأكد انك راجل طيب.

زعيط: أيوه خش بالرقيق.

نقّاز/ح: انى نلعب رايس بس ياعمى الحاج.. غير اسمعنى.. هاك خوذ سيجارو (يرمى بسيجارة) ولّع و خوذ واعطى في الكلام..

زعيط: (لا يتحرك غير أنه ينظر للسيجارة) زنّ زي ما تبى توه..

نقّاز/ح: حلوه زنّ هذي.. ماشي الحال.. مقبوله منك.. انى غير بنفهّمك موقفى بس.. انت من الاول من حيش شبحتنى إدغبرت فيّا..

زعيط: باهي صحيت.. إطلعتلك اندغّير ما هو..

نقّاز/ح: اسف.. مش قصدى.. غير ما لقيتش تعبير ثاني.. فهمتنى.. هيَ هكّي.. جِتْ هكّي..

زعيط: العيب مش فيك.. العيب فيا اني اللى فتحت معاك الدوّه (يجلس مغتاظا).

نقّاز/ح: لا والله ما صارت.. لاحول الله.. شن هالجو المعكوك آهوّاه.. اسمع ياعمي أنى والله ما قصدي اندير معاك نشاف ولا حاجه.. اني خاطم من هنايا.

زعيط: خاطم؟.. باهي وشن خششك من الباب؟.

نقّاز/ح: تى يا عمي.. اما باب.. انى قتلك خاطم من هنايا.. وين ما أني توه.

زعيط: اللهم طوّلك ياروح..

نقّاز/ح: انى هكى.. نحب نمشي فوق الحيوط.. واى حاجة ممدّه في الهوا.. طوبو مرتكه.. حبل.

زعيط: كاو..

نقّاز/ح: عرفت كيف.. ريت توه كيف أنت اللى تخنّس.. بتبشمطنى يا مدير.. لا منوّر.

زعيط: يا ودي لا انبشمطك ولا تبشمطني وكان تعمل معروف تقيلنى بسّن..

نقّاز/ح: انى أولا ما نعرفكش.. عمري ما ريتك.. ثانيا انى وقفنى الراجل اهواه.. الجثّه أهيه.. ما شبحتش هكي قبل.. نبى نعرف الجو آهوّاه.. أوكى..

زعيط: دخول الحمام يا بوي مش زي خروجه.. انى نبّهتك.

نقّاز/ح: شن كان حمام هني؟

زعيط: لهوت..

نقّاز/ح: إيه علينا عاد.

زعيط: يا ودي.. يا وليدي.. ياوبيّي.. يا باهي.. يا قنين ياللى ما فيش منك اعتقني لوجه الله.. وبره شوف حيط ثاني والا حتى شليف تمشي عليه وفكك من هالخن أن شاء الله تربح.

نقّاز/ح: دكنونى.. ووه عليها ووه.. (تدخل الموسيقى في جو من الانسجام بين الزكرة والايقاع يدخل معها نقاز الحيط في حالة من الطرب).

زعيط: (في حالة من الاحباط والارتباك) كيف ايدير الواحد؟ وين يهجّ..

وكانْ يطيح تتكسر رقبته..؟ لويله حرفه.. حتى العقارب واللفاعي معادش فيه.. منين نزلي ها الزرزور قصب مش عارف.. وين بيها توه.. هما كلّهم زي بعضهم.. سيريا وحده.. كان طلقك هذا يشدك هذا.. كان درت بتزلبحه أضرب حسابك انت اللي بتتزلبح.. زي الريّه الرطابة وقلّة الدهان.. كل شي حسبته الا أن يلحقوا عليا هنى هذى ما خطرتش.. كيف ادير يا زعيط وتسلك من نقاز الحيط.. كيف؟. (يلاحظ ان ن/ح مازال منسجما فيسرع بأخذ السيجارة ويعود الى مكانه مسرعا).. دبّر.. (يدخن وهو يفكر) هذا ما يمشيش معاه إلا العكاف.. هو هذا تعالا تحته وخاوته بالسياسه واجبده باللقاحه يجي تحتك.. زعمه يحصل؟.. لآلآ خلي انسايره بالك يهديه ربي ويستهبّ في حاله. دير روحك خالي قضيّه وخلاص. (بعد برهه تكمل الموسيقى نوبتها.. يظل نقّاز الحيط ساكنا منتشيا بينما يبدو زعيط حائرا)

نقّاز/ح: إيه هلبه.. هكي هلبه.. خنسّ.. دكنوني وشمامتي؟. هلبه هكي عاد.. عادي ياراجل فوته.. خليك فوق الريح اطبّس اطّيح (كأنه يكلم نفسه) ديرها. (يلتصق بالجدار) طبّس.. توق.. (يخاطب زعيط) انت يا أخينا.. شن بتدير زي اهل الكهف اخطاك يا راجل هذا شي ما تقدراش.

زعيط: هيا خوذلك هي.

نقّاز/ح: تعرف شن بيصيرلك وكان يتقعد هكى؟.. قصدي ما تتحرّكش.. تتحلّل يا اخينا.. وبعدين تخاف تنتفخ.. تنتفخ.. وتطّربق.

زعيط: فال الله ولا فالك..

نقّاز/ح: آه الجو مشكله تعدل.. أحسن حاجة تحس بروحك خفيف زي الريشة تعرف كيف؟ خلى انقرّبوا شويّه من جماعة البارتي خير.. آه.. لويتين عالبركه وبعدين ساهل (يختفي في لمحة)

زعيط:

(يتطلع الى نقّاز الحيط من مكانه، ثم يتقدم قليلا علي يديه ليتأكد من اختفاءه) اللى يتحاوسوا لوطى تقدر تسلك معاهم.. تقدر تجيبهم.. لكن هذا كعباش الحيوط كيف بتأخذه؟.. يمشى في الهواء!! كانش بتشدّ الريح؟ لا وملسن.. طقّ حتى في أهل الكهف.. علي من يخطر (ينتبه لمعيط ينظر اليه متأملا) هذا انت اللى جبته.. هو هكّي قال.. وكان هذا انى شن يخلّطنى بهالنصّ (صمت) خلى انلحقوا حتى ناكلوا فمّ بالكش يولّى (يفتح القفه يحذر وهو يتطلع الى اعلى يخرج لفافه ورقية بها رغيف صغير بالتنّ يلتهمه بشراهه وسرعة غريبة،

يغصّ.. يكحّ.. يشرب.. يكحّ).. أشهد ان لا إله الا الله.. واشهد ان محمد رسول الله قريب رحت فيها.. باهي ياسى معيط.. آهو قريب توكّلنا.. شيحتي فيها اندوّرلي مطراح ثاني خير.. عنده الحق الولد دماغه نظيف.. كان تنفجر ولا مواخده أني قلت الكلام هذا.. لكن ياصاحبى يقولوا أقرى النقص ماتواخذنيش ياجار.. وحتى كان بناخذ بخاطرك انت ونسايرك واللي بيّا بيك.. يا ودي هالزقطي هذا ما انجّماش.. لا ودوره توه ينتقوا يولّولى باندو.. آه.. عاد حتى انت ما ترضاش لوخيك يتبهدل.. وبعدين شن اللى نقدر انديرهولك قاعد وإلا مهناكش؟.. تى أنى معاك اشبح قداش ما عرفت شن سبتك وهو خاطم خطوم قراك.. وتبينى نقعدله..؟ يا ودي ماهأه.. ما نسقّمش (صمت.. ينهض ممسكا عكّازه بحذر يسير تحت الجدار وهو يتطلع الى اعلى يذهب الى آخر الجدار ثم يعود بحذر.. ثم يقف على رأس معيط ويتأمله) مرات دماغي يقولى أنت يامعيط اللى صحّ.. إتّكالها ووين اترسّى برّ.. لكن يا صاحبى مش بعيد كلام الولد حق.. وهو بينى وبينك عنده الحق.. لامتا الواحد بيقعد فاش القمم.. لازم من الحركه.. كونه الواحد يجي مره مره على غير طريق ويدرّس معليش... حتى الموت تعطي راجه.. لكن تجبيره زى تجبيرتك ياودي

هلبه على قولته وعلى هذا يا ودي أنى نويت إنلمّ رويحتى ونستروح خيرلي.. وانى رأئي كانك تسمع فيا.. وكان تتحلحز شويّه خير...

(تدخل الموسيقى تدريجيا في الجو الصوفي ويمكن ان نمزج الآلات المختلفة التى تستعمل في الحضره في ايقاع واحد كالمزج بين العروسيّه وبن عيسى مثلا.. يعود زعيط الى مكانه يخرج كيسا من القفّه يمكن ان يكون حقيبة ظهر "ساكو " صغيرة نوعا ما، يفتحها ويضعها امامه ويبدأ في إخراج النقود من جميع اعضاء جسمه حتى من ظهره وحذاءه وجواربه ويقوم برصّها في الحقيبة حتى تمتليء ويجد صعوبة في قفلها، حين ينتهى من ذلك يكون قد عاء إلى حجمه الطبيعى فنكتشف أنه اضعف بكثير مما كان عليه. زعيط يحضن الحقيبة ويهيم بها كأنه يمسك طفلا في حضنه وهو يتتبع ايقاع الموسيقى لا اراديا ثم يقبّلها ويضعها في مكان الوسادة ويغطيها ويستلقي ممددا.. حين تصل النوبة الى ختامها تختفي الاضاءة تدريجيا مع بقائها على معيط برهه ثم يعمّ الظلام).

نهاية

الليلة الأولى

"الليلة الثانية"

"موسيقي"

* حين تعود الاضاءة للظهور نجد "معيط" كما هو فوق الكرسى الخشبي والاشياء التى تخص "زعيط" كما هي مما يعطى الاحساس بأن الاحداث ستعود كما بدأت.. الجو الموسيقى ايضا يدعم هذا الاحساس.. فجأة يظهر " نقّاز الحيط" في اعلى منتصف الجدار الايمن كأنه جاء من الفراغ.. يجول بعينيه في المكان وهو يبدو منشرحا كالعادة وتلقائيا.

نقّاز/ح:

غير وين كان مدسوس الجو آهوه.. يا راجل..! كان اتبخه بشويه جير ولا جبس يوللى تُمثال..(يشم) مازال ما فيش صنه تى قالك.. هو فار يجللى عيله.. ما بالك السي معيط.. وينك تى ما صارتش.. والله.. حوسه كان هذا ... باهي وهاداكاي اللى خش عالخط؟ شكله يجي الا ما الليل لليل (ينهض ويمشي وهو فوق الجدار) اكيده يعرف شن صايرله والجو آهوه.. اكيده قريب يجي.. احسن حاجة خشله في جو ودير معاه برنامج تفهم منه الجو..

(يكون قد وصل الى اسفل الجدار الايمن.. في هذه الاثناء يفتح الباب يطل زعيط برأسه عليه طاقية صوف حمراء وصدره بارز بشكل واضح وكالعادة بيده قفه وباليد الاخرى عكازه.. حين يدخل نتبين ان ظهره بارز هو الاخر وذلك نتيجه لأنه يحمل الحقيبة على ظهره ويرتدي عليها البالطو يتوقف عند معيط دون ان يلحظ وجود نقّاز الحيط على الجدار).

زعيط: شنو يا مربّح.. قاعد مربّخ.. أيـه.. رنّخ يا بابا رنّخ..

نقّاز/ح: حتى هذا شعر.

زعيط: (يفاجأ ويرتبك).. منو.. تحصنّا بالسميع العليم.

نقّاز/ح: اما من جهه التحصين أشهد بالله أنك محصّن.. ما فوق..

زعيط: (يتقدم نحوه) تعرف؟.. شكيّره هكى كبرها (يشير الى كفه) انخلّيهم يطبخوك لين إتقولماينه..

نقّاز/ح: شن هي؟.. ها ها.. أول مرة نسمعها.. أنى نعرف ماى دارى.. ماي دارلنج.

زعيط: باهي درّق عليّا وجهك خيرلك..

نقّاز/ح: عادي.. لعلمك أنى انفوتك بكل سهوله.. والله ما عندي مشكله ومن غير ما تخش لا شكيّره ولا اهبيّله..

زعيط: ياريت.. والله تعمل معروف.. ندعيلك في كل وقت.

نقّاز/ح: لا لا منوّر أنى عندي شكون يدعيلى.. وحاجة ثانيه من غير حد يعرف يعنى قصدى ما عنديش كوبيه اتقول بالك نبعتهملك والا حاجه.. إطمّن.

زعيط: باهي شن تراجي؟

نقّاز/ح: بنعرف حاجة وحده بس.. هذا شكون؟

زعيط: ياودي شن يخصك فيه.. دير روحك ما ريتاش ورتّح دماغك..

نقّاز/ح: ما هو هنى المشكلة الدماغ آهوّاه شن يريّحه؟

زعيط: آهو نعطيك خود باكّو مالبورو..

نقّاز/ح: مانسبّبش فيه.

زعيط: باهي روثمان.

نقّاز/ح: تعرف إنك انت راجل طيّب؟

زعيط: قولى طيّب واهردلى مرارتى..

نقّاز/ح: لا والله ما تستاهل..

زعيط: انت تتسوّق فيّا والا شنو؟

نقّاز/ح: لا والله.. مش قصدي.. أنى نبى نوطّيلك الليفيلّو.. عفوا.. قصدي نبيك تهدأ.. يا راجل ما فيش علاش إنت هكي شورك ما هضمتنيش..

زعيط: حتى انت باين عليك وليد باهي.. أني هكى ياوبيّ ما نحبش حدّ يشبحني بعد ماإتطيح السمس..

نقّاز/ح: عندك الحق حناى الله يرحمها اتقول كان تطلع السمس في الليل..

زعيط: هيا خوذلك هي.. باهي شن رايك نعطيك شكيره وتنسى التركينه هادي؟..

نقّاز/ح: شكيّره؟..

زعيط: خوذها معبيّه رباع.

نقّاز/ح: معقوله؟ يصبر منه عاد.

زعيط: انت دير دورة وتعالا.. تلقاها واتيه.. ويخي ما تستحقش حتى تنزل.

نقّاز/ح: لا منوّر.. مش قتلك انت يا عمي طيّب..

زعيط: هيا شن قلت؟

نقّاز/ح: توه معقوله فيه قسمه بالربع؟

زعيط: قسمه؟ قسمة شنو؟

نقّاز/ح: قسمة الكدس.. توه أى زوز يحطوا بيناتهم كدس.. معقوله واحد ياخذ ربع والثاني ياخذ الباقي؟

زعيط: (وقد احسّ بالتعب من وضعه) ما دامه هكى.. أنى آهو ماشي لتركينتي وكانك فالح اماله انزلى لوطى..

نقّاز/ح: ريت.. من بكري وانى انقولك اربح راحتك..

زعيط: (بينما يبدأ زعيط في تهيئة نفسه وهو يراقب نقّاز الحيط تأخذ الموسيقى في الدخول في مرحلة من التجلّي الأمر الذي يجعل نقّاز الحيط يهتزّ طربا وكأنه يحلّق في الفضاء، يجلس زعيط متهالكا بعد ان خفت أحماله ويخرج عقب سيجارة ويشعلها وهو يفكر كيف سيتصرّف) زي طوير الليل.. (يدقق النظر) لاتعرفه أمتا يمشي ولا امتا يجي.. مشيه !!..

نقّاز/ح: (يتوقف فجأة وقد خفتت معه الموسيقى) صقع..

زعيط: مش قتلك.. توه وكان تروح آه.. تخشّ تحت البطانيه.. آه وتولّع الدفّايه.. مش ارتح؟

نقّاز/ح: حتى أنى هذا اللي بنقوله.. وكان غير تسمعنى وتركّز توّه ترتاح.. توه مستراح يمحّن زي هذا !.. مش حرام يقعد هكي؟

زعيط: مستراح شنو؟.. اشبح هي..

نقّاز/ح: يا ودي باهي باهي.. هلبه داروا زيّك.

زعيط: اسمع.. أني راهو.. فهمتني جاي وإلا لا.. راهو بريء منّك (يتصلب واقفا).

نقّاز/ح: ياودي غير اهدأ خير ما يصيرلك.. أني ما عنديش فيك بزنس.. أفاري.. عرفت؟ ولعلمك ما حاولتش حتى نفكّر هكي.. أنى مانحبش هكي.. عرفت؟ انت حسبتني هكي.. على خاطر أنت تعرف هكي.. عرفت!؟ وانى نبي بسّ انقولك راي.. بسّ..

زعيط: ما دخلكش..

نقّاز/ح: صحّ.. هو صحّ شن دخّلنى؟ لكن لما يتلاقى واحد هو وواحد ثاني مش لازم يفهموا بعضهم؟..

زعيط: ياوليدي تربح.. انى يا وليدي من طورك؟ انديدك.. ياسيدي ديرني زي خالك، عمّك.. توه ترضى اتدير فيهم هكي.. أني معادش عندي معاك تفاهم.. انى نبي ننخمد في تركينتى وبنسلّم أمري لله.. وكان فات فيك وحصلت بين ايديا.. بعدين ساهل (يعود الى مكانه.. تمر برهه صمت).

نقّاز/ح: توه أنت هكي كرهتنى ياعمّي بدون سبب.. (صمت) على خاطر أنى مازال ما كملتش كلامي.. يعنى ما قلتش رأيى.. (صمت) أنى كنت نبي انقول.. كانه هذا اخونا اللى متصندل على الكرسى اشبح قداش ليه.. قريبك.. يعنى يقربلك ممكن يصير شي.. يعني يتحرّك الجو (صمت) بصراحة أنى مافهمتش هكي؟.. باهي علاش هو يقعد هكي منكوت على الكرسى

وانت تقعد هكّي.. يعنى.. حابس.. مش باهي هكّي.. أنى انقول تقدروا تحرّكوا الجو.. هذا حوشكم واللا؟ خلاص عادي.. وخّينا هذا وضعه ساهل.. يعني.. بعض الحاجة هكّي ويتعالج ويولّى نييو.. وخلاص.. وبعدين يصير هلبه.. وكان بيقعد مصندل هكّى.. صراحة يوجع.. قلت غلط؟ (في هذه الاثناء يقف زعيط حانقا.. ويبدأ المشى ذهابا وايابا من مكانه وحتى المقدمة في خطّ مستقيم ويداه خلف ظهره.. في بعض الاحيان يبدو انه يكلّم نفسه ... حالته النفسية تسوء تدريجيا مع استمرار الحدث) والله عاد أنى مش بالسيف.. كل شي بالسيف الا حبنّي يا أخينا.. خلاص أنت تبي الجو آهوّاه.. انت حرّ.. كل واحد يعرف ما يصلح بيه مش هكّي يقولوا.. مش معدّل ا؟ أوكي (صمت).. بالله.. قوللى نوض دير دوره احسن.. البارتى بصراحه توّه وقته.. الجوّ بيبدا يسخن.. إماله هاوينه .. نتلاقوا..

(يظل نقّاز الحيط واقفا لبرهه ثم يختفى.. زعيط لازال يذرع المكان ذهابا وايابا.. ولكن بهدوء.... يتأكد من ذهاب نقّاز الحيط، يتشجّع ويذهب للجدار الايمن يقف في مواجهة المكان الذي كان فيه نقّاز الحيط، يلتفت الى معيط).

زعيط: بعض الحاجه آه؟ (يقف على راس معيط) لاباس؟.. أني شن دخّلني (يجوب المكان) بعض الحاجة قالك.. يحسابني راقد على كنز.. والا طايح في دخيره.. هه.. هذا كله منك.. وكانه ماعترش فيك راهو ما حصلتش فيه أني.. لا مازال.. دوره ويبدو يبرطعولك هني بعدين آش ما سكنّا.. باهي عندك هكي.. لكن شن بيدير الواحد على مراد الله.. قالّك حرّكوا الجوّ.. يحسابه كبوتشينو.. وبعدين شنو الجو اللى بينفع معاك أنت؟.. حاجة وحده.. النوم، عليم الله اللى عنده السويه يجيبوه حذاك يرقد.. وينشد فيّا خيره؟.. انت السبب.. اني خاطى المصلحه عمرى ما نخالط في حد، تى هما ما تسلك معاهم في النهار تبى تسلك معاهم في الليل.. شن هالهمّ.. يسقط عليك من السمى اتقول جنّ... ناقصنى انى هالعفاريت هاذوا.. كنت ياراجل مدّغرق نلحس في مسنى ونيات متهني.. يجي بسبابك هاالقط يوقفهالى في رقبتى.. لا صمت والله.. (صمت).. قالك بعض الحاجة شن يحسابنى قارون أني؟.. شن عندي أنى.. من مزرقها لمغيبها وأنى اندبّ .. ريقى شايط وحالتى حليله.. انهقّ هنى وهنى.. تى أنى رجليا معادش انحسّ فيهم.. ما نصدّق آمته نوصل لها التركينة باش انرتّح عضيماتى ونحصّل غفطه.. وانت مرتّح في العسل.. اتصكّ

فيها نويمه.. تقول محنّط.. لا باس؟.. هذا ما ناقص، شقى العمر.. لكن راجى؟ اتكونش مدايرها معاه؟ كان هذا شن جابه هكي؟.. زعميته خاطم قالّى.. آمان.. شنى؟.. الطلوع والخشوش بدي من فوق الحيوط ؟.. على مني بيفوّته؟ لا ومداير روحه خالي قضيّه.. يتسلّق.. ويتلوك زي اللفع.. واشي اللسيّن.. يغزل الصوف.. (صمت) باهي عندك هكي.. حتى فمّ خبزه معادش متهنيين بيه (يستعد للأكل يخرج كالعادة لفافه الخبز وزجاجة الماء.. تزداد شفافية النوبة الموسيقية وتجلّيها وهذا يزعج زعيط الذي يتحمل ويتلفت ويعبّر أحيانا عن سخريته وهو يلتهم رغيفه فى نهم ويعبّ الماء) خرّف.. هي أهني وصياحها في الوادي تي باهي كله ساهل.. أنى الليلة مش راقد.. بنقعد إنعسّ للصبح.. نبى نعرف شن قاعد يصير من وراي.. مش بعيد أنى ندّمدر وانت تفيق ومش بعيد هالزربوط هذا اللى نتقلي من الهواء.. انت اللى تفنّ فيه.. هو هذا ما تواخذنيش أنى من الساعة هذي الثقه يوك.. أنى قبل ما قريتش معاك النقص.. لكن منه وجديد معادش فيه عمي يرحمنى.. أيوه.. حتى النوم متنازلك عليه (صمت) ... (يتحسس إكياس النقود ويربت عليها وهو يتلفت) قالك حرّكوا الجو.. أما جوّ هذا.. والله.. حرك بالعود.. تى خنّ زي

هذا يلهف قريب عشر ساكوات.. ها ها.. العب غيرها إنت وياه.. هو عقاب ساكو ماكوّنته لين اشبحت النجوم في القايله.. رابط على بطنى رشاده. ونلهد من الصبح لليل.. راقي نازل.. خاش طالع.. وحضرتك فاش القومّات وتارك الداعي والمدّعي.. وتبى أنى في الاخير انوكلك؟.. لواه شن ناقصك طول والا عرض.. لا يايوي.. أعبى بغيرها.. انت وياه.. أنى فوّتلى ها الليله على خير.. أنى بنشدّ تركينتى ومسواقي عندي واللى يقربنى.. والله.. ما نعرفه.. ياروح مادونك روح.. أيوه.. (يصمت، الجوّ الموسيقى المتصاعد في رونقه ونشوته يضايق زعيط يوتّر له اعصابه يتلفت في ضيق.. ثم يقفز واقفا ومستديرا للخلف.. لايجد شيئا امامه.. يعود للدوران في المكان ثم يتوقّف عند (معيط) توه باهي عندك هكى عيّل زي هذا يخلينا نغلطوا في بعضنا؟. هو أنت ما درقتش عليا الحق لكن هو خششهالى في دماغى.. وماتواخدنيش.. مرات هو عنده الحق كيف هكّى.. مصّرّم هالتصريمه.. لا حركه ولا بركه.. هذا هو.. انى انقولك الحق ما قلّبتهاش في دماغي ولا خطرت عليا.. عاد أنى شن مالى ومالك المثل يقول كل يد تمسح على وجهها.. آه.. لكن تخاف يصير لك زي ما قال.. لا ملعب والله.. كان تتطربقلى هني... عاد شن بنقول

بعدين؟.. لاريت لا شبحت؟.. بيقولولى علاش ما بلّغتش.؟.. شن بنردّ؟.. آه ريت.. أنى هذا راهو اللى ما خطرش عليا قبل.. على هذا أنى انقول إن كان هكى والا هكي.. آه.. إفهمنى.. كان اتدير لروحك حل خير.. بره للطبيب آهو الحمد لله المستوصفات هلبه.. وكان هذا يحولوك للمستشفى.. يعنى زي ما تقول التدريس غادي خير.. أقلهن ما تجرش حدّ في الدهومه.. آه (يعود للجلوس في صمت بينما الموسيقى تزداد صفاء و رونقا) هذا هو.. واحد مشنوق وواحد باله في الحلوى.. لابد من الدباره.. الوضع معادش يريّح.. وين بيها يا زعيط؟.. وين بيها؟.. (يفكر).. زعمه؟ ياودي لا.. ما احرف من الثومه الا الكرّات.. يا ودي هنى خير.. خنّ أبرك من خنّ (يخاطب معيط) اسمع.. اني راهو هالليلة وإن شاء الله إتمّ على خير نعديها زي ما تجي.. حتى كان قعدت مفنّص للصبح.. عادي.. وانت ياوخى على كيفك. أنى عليا مابلغت.. انى ياصاحبى هالشبر مانقدراش.. حاجتين أنى نعرفهم.. في النهار نكسب وفي الليل نحسب.. اخطى هذا كله عندي زايد.. واللى بيلقّط نصيبه الدنيا قدامه مفتوحه.. وين يمساه الليل يبات آه.. هذا هو.. أنى هذا ما عندي.. هيا شن خممت؟.. على كيفك (فى الوقت الذي يخفت فيه صوت الموسيقي تدريجيا دون أن

يختفي يحس زعيط بشي من الاطمئنان) خللى نتسطّحوا حتى تسطيح.. انرتّحوا هالعظيمات شويه.. اشبح مشوار غدوة وين..؟ (يتمدد واضعا كفيه خلف راسه، يسود صمت عميق ويبدو زعيط وكأنه نائم .. صوت سقوط جسم ثقيل يتبعه دحرجه.. يقفز زعيط واقفا مرتعبا.. يلتقط عصاته وهو يلهث يختفي الضوء فجأة لانقطاع التيار في الخارج.. لا تبقى سوى بؤرة ضؤ واحدة ساقطة على راس معيط كأنها من مكان خفي) منو؟.. آه.. (يبدأ بالتلويح بعصاه في الهواء في كل الاتجاهات) ياعساكر سوسه.. يارديف ما تستحوش.. ياللى ما تخافوش الله.. تره واحد منكم يقرب جيهتى.. (يعود الضؤ متقطعا ثم يستقر كما كان في السابق) آه.. وينكم؟ (يتحرك في المكان) تلعبوا عليّا؟.. لكن باهي.. توه يبان.. (فى الوقت الذي يقترب فيه من ركنه يظهر نقاز الحيط فجأة على منتصف الجدار الايمن).

نقّاز/ح: آلخير..

زعيط: (يتسمر في مكانه دون أن يلتفت وقد بدأ يرتجف) بره ياخوي في حالك وباريني سوّك خيرلك..

نقّاز/ح: انت قاعد عالق من بكري؟

زعيط: قتلك بره في حالك خيرلك.

نقّاز/ح: انت اللى خليك في حالك.. أنى مش جايّك انت.. انى نبى نعرف فقط الاخ آهوّاه.. المعيط آهوّاه خيره؟

زعيط: يا وليدي قلنالك اخطاك منه .. خليك في حالك بره شوف مصلحتك..

نقّاز/ح: شيحت.. أنت عندك كل شيء مصلحه.

زعيط: اللهم طوّلك ياروح..

نقّاز/ح: وبعدين حاجة زي آهيه شن المصلحة اللي فيها.. واحد يبى يعرف يبى يفهم علاش آهوّاه هكّي.. عمري ما ريت هكّي.. باهي؟ وين المصلحة آهو الواحد يتعلم حاجة وخلاص (صمت يعود زعيط الى مكانه مستسلما) انت مش متحملنى.. مش طايقنى.. إنت حرّ.. أنى جيهتك ما نقربهاش باهي؟.. تبى حتى معادش انكلمك بكّل عادي.. مافيش أي مشكلة وكل واحد فى حاله باهي؟..

(زعيط لا يردّ، ينزل النقّاز من الحيط متجاهلا إياه، يقترب من معيط يتفحصه.. زعيط يبحث في جيوبه ويقلّب القفة وهو يبحث عن سيجارة فلا يجدها، يلاحظ نقاز الحيط ذلك فيرمى له بسيجارة غير ان زعيط لا يتحرك يتركه نقّاز الحيط وشأنه وينصرف الى معيط) مش معقول الراجل آهوّا !.. تى ما صارش حي وميت.. صكم بكم قالت حناي.. لكن معقوله؟

واحد يقعد اكثر من يومين راقد وهو مقعمز.. لا ياكل ! ولا يشرب ! وعيونه مفتوحات.. حتى ما يرمّشش ووجهه مش اصفر.. معقوله؟ (يكشف على ذراعيه) حتى تنخصه مافيش.. والله عليك حاله (يشعل سيجاره ويبقى فترة وهو يتأمل في معيط) أكيده خشّ في العدّ التنازلى.. باهي قداش فاضله؟ قداش ثمانيه.. عشر ساعات وبعدين بيصيرله؟!.. (ينجذب للموسيقى القادمة من العمق) تعرف؟.. خلّى انلحقوا عالبارتي الجوّ حسه بيربخ وبعدين ساهل.. هاوينه اماله سامحنا ياعمى زعيط.. نتلاقوا أن شاء الله..

(يصعد شيئا فشيئا ويختفي، بينما يبقى زعيط يراقبه لفترة. الموسيقى تسيطر على الجو وهذا يوتّر زعيط الذي يراقب السيجارة وينظر الى اعلى وحين يتأكد من ذهاب نقاز الحيط يأخذ السيجارة ويشعلها ويعود للجلوس)..

زعيط: هى هنى وصياحها في الوادي.. (يكمل) آحّ.. هالمطرشق زى الزاوق تشده من هنى يفلت من هنى..؟!.. كل صنايعى ودوزانه.. واليد اللى تخش للجيب فاضية تقعد في الهواء خير.. قالك نبي نفهم.. شن بتفهم؟ تور وحصل في الطين بليط بليط ومدّ لسانه.. منو اللى بيسلّكه.. اللى بيقربه ينطحه.. قالّك يبي يفهم..

(فى الوقت الذي تسيطر فيه الموسيقى على الجو وتبلغ النوبة ذروتها يختفى الضؤ فجأة إلا بصيص فوق رأس معيط.. نسمع زعيط يتخبّط ويسعل ويضرب بعصاه على الارض بعدها يسود الظلام).

نهاية

الليلة الثانية

"الليلة الثالثة"

"موسيقى"

* الموسيقى تمهّد للحدث في جو مفتوح يسوده الطرب والمرح ولكن في سموّ وتجرّد ، عند ظهور الاضاءة نكتشف معيط كما هو على كرسيه لم يتبدل عليه شيء بينما زعيط متصلب فوق فراشه وذراعاه فوق اكياس النقود عيناه شاخصتان وفمه مفتوح.. يطل نقاز الحيط من فوق معيط مباشرة .

نقّاز/ح: الله يرحمك ياحناي.. زير متكي لا يضحك ولا يبكي.. معبى بالهواء وخلاص.. انقولّك الحق.. أني منحبش النكدْ وضيقه الخلوق أني ديمه جوي مليح.. فاأحسن حاجة الواحد يفوتك وخلاص (ينتبه لزعيط) نهار والله سعيد قالت حناي.. شنى حتى انت صارلك؟ قالت الله يرحمها حط اشبح منى.. بحدا اشبح منى يعلمه ابصر شني.. يا أخ زعيط.. يا أخينا.. (يلفّ وينزل متمهلا) هيا نوض يا راجل الجو مليح والدنيا هانيه.. هيا يا راجل انديرولها سبيسى وما تعدلش شن بنديروله هي.. هو يبي روحه هكى انتفخ راح زي الزير.. استغفر الله وحنى

شن يخصنا فيه أن شاء الله يوللى منطاد.. هيا يا راجل نوض بالك وانى مستعد ياسيدي انبوسلك علي راسك.. حبال سؤ

وطاحوا في بير قالت حناي (صمت، ثم وهو يتراجع) لا وين؟.. تى ستنه.. والله ما عاد فيها آيواه.. تعرف كيف.. هذا شوره قبر قديم.. إيه.. ماهو عاد زمان كانو ايديروا هكي.. يحفروا نفق ويديروله باب واللى يموت من العيله يدكّوه فيه.. شوره يبوهم يونسوا بعضهم.. (صمت قصير) لا هذا ! اسمع ما تجيش الا هكّي.. هيا رتّحنا (صمت قصير) عادي.. هذا السي معيط جابوه هكي وحطوه حصل شوية هواء قعد يتنفس.. عادي ميت ويتنفس.. تى هيا هاذي يا راجل يقولولها ألموت الدماغي.. وحناك تقول الميّت الحي.. والله.. والثاني عمك زعيط حتى هو قنزلهم جابوه دكّوه ومشوا.. يحساب روحه قاعد حي.. طلع دار دوره لمّ اللى لمّه وولّى آهو زي ما تشبح.. معقوله؟!.. باهي شن بيكون أماله هيْ؟!..الفلّه بحداك ياولد وقطّع خيرلك.. لكن راجي.. آه صح ما تجيش البارح يا راجل والبرحتلوله يهدرز معانا.. وعطيته حتى الدخان وبالاماره مرّه مرّه يقولك يا وليدي تربح فكنى وخلينى في حالى.. باهي معقوله ميّت يقول هكّي؟... آه ريت.. صار

ماأطلعش قبر؟.. باهي اماله شنو؟... متحف؟.. حتى هو ما تجيش.. المتحف يحطوا فيه في التماثيل والتمثال يا وليد ما يتنفّسش.. مش هذا حتى يسبّس.. تعرف آهو أنى جتني فكره.. اسمع.. كان الورق اللى في الصاكو وشكاير النايلو حقاني معناها هذا مش قبر وعمك زعيط حقانى.. وكان هذا والله ما يخصنى فيك (يقترب بحذر من زعيط.. يتأمله يتأكد أنه ميت هذا ياحنيّن عمك زعيط حقاني حقاني (يسحب الصاكّو بحذر) تى مش مبرزم.. (عندما يجلس لفتحه يكون ظهره للباب.. في الاثناء تظل علينا الحاجة قديريه تتقدم في هدوء وهى تتمتم ببعض التسابيح.. حين تجتاز الباب تلاحظ نقّاز الحيط فتظل واقفة تنظر اليه والى ما حوله) وحتى هاذوا.. (حينها يلتفت نقّاز الحيط ويفاجأ بوجود الحاجة قدرية) صلى عالنبي.. انا لله وانا اليه راجعون (يصاب بالذهول وضيق في التنفس وهو يرتجف.. تتقدم الحاجة قديرية الى الزجاجة التى تركها زعيط وتفتحها وترشه بالماء).

قديريّه: شهّد تموت مسلم..

نقّاز/ح: أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله.

قديريّه: يديرها الابتر.

نقّاز/ح: (لا يزال مرتبكا) أني.. أني.. شن..

قديريّه: عاد وين نندري عليك انت شنو؟.. والا انت منو؟

نقّاز/ح: اني.. والله ما أني..

قديريّه: شنو؟.

نقّاز/ح: قصدي.. اني لقيتهم هكى.. هذا شوره من قبل هكّي (مشيرا لمعيط) وهذا البارح كان عادي.. قصدي كان يتكلم وياكل ويشرب ويسبّس يخّى..

قديريّه: باهي وانت شنو؟

نقّاز/ح: أني والله الا كنت خاطم.. وبعدين نزلت شويه حصلت في الدوه مع آهوّاه (مشيرا لزعيط).

قديريّه: أيوه.. وكلمه مني كلمه منك وصلتوا لما يغضب الله.

نقّاز/ح: شن يغضب الله؟

قديريّه: مش قلت حصلت في الدوّه معاه؟

نقّاز/ح: تى لا.. تى هذا البارح.

قديريّه: أيوه.. وبيتت النيّه.. والليله عاد جاي بتفّتفّ.

نقّاز/ح: تي لا مش هكّي.. قصدي حتى هو صارلي معاه سوء تفاهم ما يبيش يفهمني.. مش هاضمني.

قديريّه: امشي انت اهضمه ويولّى عندك الهضم عاد ساهل، اللي ما يفهمكش والا ما يسايركش تهضمه.. ان شاء الله حتى أني ناوي تهضمني؟.

نقّاز/ح: أني.. أني مش عارف خيرني أني؟.. اني ندوي بشكل وانتِ توه.. وهذا البارح تفهموا فيّا بشكل.. (تنظر اليه مليا بينما يبقي هو مذهولا).

قديريّه: حتى هذي غنّه (تشير) برّه لهاذاكا الساس تلقى عقاب كرسي مطبّق هاتهولي (تشير الى اسفل الجدار الايمن) سمعتني؟ (يذهب ويأتي بالكرسي) حطّه هني (تشير يسار معيط) إمشي اوقف غادي حدا الساس (يطيع ويذهب وكأنه تلميذ صغير ليقف ملتصقا بالجدار) نبي نعرف خيالك الزين شن إيدير هني؟.. شن جابك هني؟.. إدوي..

نقّاز/ح: آهو انقولك شن صار باش ما تفهمنيش غلط.. أني كنت نقرا باهي؟..

في الدار فوق السطوح.. قلقت.. طبّست من فوق نبي نشبح شن بيديرو في الهدم اللى بحدا حوشنا باهي؟.. لقيت فيه ساس قاعد ما طاحش.. وهو قريب مني.. قلت خلّى نجرّب نمشي فوق منه.. وقعدت نمشي بالشويّه بالشويّه لين وصلت في الحيط هاذا.. شبحت الاخ آهوّاه زي ما هوّ توه.. قعدت نكلّم فيه.. لكن هو ما ردش عليّا

.. مشيت مع الساس هذا ونزلت نبى نعرف خيره؟.. لقيته هكّي قلت بالكش نقدر نساعده والاّ حاجه.. بعدين جي الأخ الثاني.. حتى هو شكله وتصرفاته ابصر كيف.. حاولت نفهم منه شن فيه ما قدرتش.. أعصاب هكّى ويكشّخ.. المهم روّحت.. وبعدين ولّيت الليله نبّي نتأكد.. وهذا اللى صار..

قديريّه: هاذي خرّافة أمّ بسيسي والفار.. باهي ولّيت تبي تتأكد.. من شني إن شاء الله؟..

نقّاز/ح: نبّي نعرف الاخ آهوّاه شن صار فيه؟.. لقيت حتى الثاني صايرله..

قديريّه: شن صايرله؟

نقّاز/ح: وين نندري عليه؟.. جيت لقيته هكّي.. وبعدين خشّيتي إنتي..

قديريّه: وهذا انت ما كنتش حاسبه..

نقّاز/ح: شن هو اللى ماكنتش حاسبه؟.

قديريّه: يخشّ عليك حد يلقاك إتّفتفّ.. فرحت عاد.. صاكو مرصوص ليفمّه تقولّه على ظهرك هكّى وتتسقّد.

نقّاز/ح: لا لا.. ياخالتى الحاجّه والله ما فيه الدوّه أهيّه.

قديريّه: عاد توّه بنكذّب عينى ونصدّقك انت؟.. فيه حد يلقى غنيمه زيّ هاذي ويفوّتها؟. ماهي مقيوله.. المال السايب يعلم السرقه.

نقّاز/ح: لا ياحاجة اعملى معروف.. انى مش من النوع هذا راهو.

قديريّه: أنى الكلام هذا ما يخشّليش دماغ.. أنى نعرف اللى ما يدخّلش ايده في المغاغير ما يلدغوشي العقارب.. جاي تتدرّق من حيط لحيط وساقط على الناس وإتّفتف فيهم.. وتقولّى مش مالنوع هذا؟.

نقّاز/ح: لاحول الله.. كيف نبي انفهّمك توّه؟.

قديريّه: ماعندك ما تفهّمنى.. كل شي باين (يبقى في حالة ذهول وحيرة فيما هي تنظر اليه) تعالا جاي (يقترب منها في إستسلام) برّه

حدا فمّ الباب تلقى دويره مدّ إيدك تلقى برّاده مغطّيه هاتهالى وراك تفتحها.. يلا تحرّك (يذهب بينما تخرج مسبحة وتستعد للتسبيح وهى تتابعه بنظرها، يختفى لبعض الوقت ثم يعود وفي يده الجرّة وهو يلتفت حوله) هاتها وبرّه اوقف غادي (يفعل كما تأمره) اللى يتخطى السيسان يظهر ويبان.. السيسان مدايرينهم ستر بين الناس.. مش هكّي؟... واللى كركر البلك واللى ساواه ووزنه واللى ملعقة واللى جيّره.. حوسه.. حسبته هذا كله ياسي البي؟.

نقّاز/ح: فاهمه طبعا.. انى نقرا في الهندسه ياحاجّه.

قديريّه: صار توّه انت هكّي بسلامة زولك وعرضك وطولك.. تسبّح وتسبّ في الدين؟..

نقّاز/ح: ياودّي مش هكّي يا حنّاي.

قديريّه: حنآك؟.. وكان هاذا شن خلّى ربّي ما عطاك.

نقّاز/ح: الحمد لله آهو انتِ قدّامي.

قديريّه: لا إفّيلح ما ناقصك شي.. لسيّن يغزل لحرير.. اللسان وقلّة الاحسان..

نقّاز/ح: علاش شن درت؟

قديريّه: لا.. حاشا واعوذ بالله.. انت درت حاجه؟

نقّاز/ح: انى ياودّي والله ما مسّيتهم ولا قربتهم.. ولا حتى نعرفهم ولا عمري ريتهم..

قديريّه: لا هما وين يبانوا يا ناري مساكين.. تشبح في حدّ توّه غيري؟

نقّاز/ح: قصدي ما نعرفهمش من قبل. فهمتيني؟..

قديريّه: فرقة حالي.. وانى عاد وين نقدر نفهمك (لا يردّ) هذا هو؟!! الجدي يعلم امّه.. خلنى انى توه نفهّمك اللى ما ظنى خطر عليك حتى في المنام. عندى أنى يايوى.. اللى يدوس على ساس من غير لا سبب لَا حجّه كأنه عفسّ على روس اللى بنوه وشقوا فيه.. اشيح عادة توه حضرئك هذا اللى أنى نفهمه وهذا اللى ياسين كيف عيسين ومعروف من يوم الدنيا والدين والا كلامى مش فى محلّه؟!..

نقّاز/ح: هو كلامك صح.. لكن أنى ما ...

قديريّه: أنت ماكش زيّنا؟ ... انت من طينه ثانيه.. الى يمشي علينا أحني مايمشي عليك.. حتى خوتك اللى انت وياهم من صلب

واحد ورحم واحد مش زيّك انت.. ماعليكش ماعليهم من واجب ولا ليك ماليهم من حقوق.. خلّى عاد ولاد الخال وولاد العم.. كان غير تعرف اساميهم خير وبركه.. (صمت)..

نقّاز/ح: (يبقى مذهولا بينما الجو الموسيقي يزداد رهبة وجلالا.. وبعد فترة) باهى شن الحل؟

قديريّه: والله اللى ربط هو اللى يحلّ.. ومرّات اللى تربطه بيديك تقعد تحلّ فيه بسنونك.

نقّاز/ح: هو كلامك كلّه صح.. أني بصراحه ماحسبتهاش..

قديريّه: وإلواه؟.. شنو اللى شاغلك.. عويشه فى العريفه والا حميده فى الكتّاب؟ شاقي ياناري بالحليب والشمالات والدووات؟ ... يا غويتاه !!! وين ياناري بتلقى وقت لروحك؟

نقّاز/ح: حتى القرايه بصراحه إتّعب الدماغ..

قديريّه: معلوم ... مافيش راحه بلا تعب.. لكن شنو نقولوا لواحد قاري يبي يرتاح على حساب راحة غيره؟... قاله صاحب عقله حول من راسك الكتاب ودير راسك وراس الباب ... وياريتك حتى جيت من الباب؟

نقّاز/ح: لا حول الله.. انت كبّرتيها هكّي ياحاجّه..

قديريّه: والله؟!! (تنهض وتتقدم اليه حتى تصبح امامه) هيّا ... جيبني غادى وتسلحب لا ريت لا شبحت.. هيّا.. شن تراجي؟؟..

نقّاز/ح: لا حاشاك.. استغفر الله.. باهى أنى آسف.. وهاذى راسك نبوسها (يحاول ان يمسك برأسها)

قديريّه: نحى ايديك غادي.. تبوس على راسي ياك لاباس؟ ... منو انت؟ والداتك وناسياتك ولا والداتك وناسياتك؟.. (تتركه وتعود وحين تصل الكرسى وقبل ان تجلس) زوّد جاي.. تعالا (يتقدم وحين يصل الى معيط) قعمز.. (يجلس) بقولي تسبّس؟.. كاني مش غالطه؟..

نقّاز/ح: مرّه مرّه..

قديريّه: عاد مرّه مرّه والا ديمه ديمه.. هوّا الحاج موسى هوّا موسى الحاج.. واللى يدير فى أوّلها يستنى آخرها.. والاحتى هاذي ماتعرفهاش؟

نقّاز/ح: شن هيَّ؟

قديريّه: اقلب الطنجره وكسّر الصونيه.. هيا غير ولّع تره خلّى نشبحك كيف تنبّغ.. هيا.. شن استحيت؟!.. لا معليش اغبق زى اللى يغبقوا واشبح آخرتها كيف؟ ... هيّا ولّع؟..

نقّاز/ح: لا معليش اعفينى

قديريّه: نعفيك من شني؟ لواه انى شاريتهولك والاداساهولك. كيدك على صدرك وجيبيك..

نقّاز/ح: توّه ماعنديش رغبه.. قصدي مش فى دماغي..

قديريّه: يا هالدماغ.. وكان من يفتحه ويتوق شن فيه؟

نقّاز/ح: مافيه الا الخير..

قديريّه: ايه اشهد باللة انه دماغ صاغ ... من حيش قالك اطلع من دارك وتعالا هني؟ عرفته دماغ مش بلاش ... مش من دون يعني. (يشعل سيجارته ويدخن وهو فى حيرة وارتباك)

قديريّه: (بعد ان تتأمله مليّا) ايه.. شن كنّا إنقولوا البارح؟.

نقّاز/ح: البارح؟!!

قديريّه: والا كلام الليل مدهون بالزبده؟..

نقّاز/ح: تى لكن آمته البارح؟ ... انت جيتى هني؟ أنى بصراحه ماشفتكش؟ قصدى مانتفكرش؟

قديريّه: ايه بالله قداش بتتفكّر والا بتتفكّر... وانت هالدنجل شبحتي فيه رايح زى ماكينة القرادل..

نقّاز/ح: (يضحك) حلوه ماكينة القرادل هاذى..

قديريّه: توه انت تعرف علاش جيت هني؟ ... شنو اللى جابك هني؟

نقّاز/ح: مافيش سبب؟ صدفه..

قديريّه: صار هكّي؟.. ليلتين وانت تحوس هني ... وهذي الثالثه وهذا كلّه صدفه؟ ... شينك صدفه !! انت مش بعيد حياتك كلها صدفه لا وهيَ هكّي؟.. لواه انبعّدوا فيها .. اللى تلقاه معلّق تلبسه والى تلقاه طايب تاكله واللى تلقاه قدامك تاخذه.. لا تشاور لا تناور.. ولامن يقولّك وين خاش ولا منين طالع؟.. طولك طول خيالك.. لاك لعمك لاك لخالك..

نقّاز/ح: ياودّى هلبه عليّا هكّي ياحاجّه

قديريّه: ايه لا مافوق كثّرت عليك ... اسم الله عليك يابوي.. لكن شن بتدير خالتك قديرية مرّه مرّه تريح منها الخريطه.. معادش تفرز

... زى ماتقول لسانها يفلت منها.. (صمت) تعرف انت شن مشقّتك؟.. انت غارق لهنى (اتشير الى ما فوق جبهتها) وماتندريش على روحك ... زى البعيد العجل اللى وحل فى الطين وشن يسلّك اللى حاصل فى الطين؟ ... مادامه خطرلك تبى تتكولف امشي هاوينه تكولف على البحر.. عرّى صدرك ودفّ الموجه واشبح عاد بعدها يا تتفلح يا تتملح.. إتطنّقش وتروقب فوق حياش الناس ياك لاباس؟ آهو طحت توه وين استرحت شن عندك بتقول؟ هذا آهو شحّط الله يرحمنا ويرحمه.. والتانى آهو مطرّش واشبح أمته ينفخها يابرا يا داخل..

نقّاز/ح: (فى خوف حقيقى) صلى على النبى ياخالتى الحاجّه.. انتِ هكّي تتّهمي فيّا جديات.. لا معليش سامحينى.. انى راهو ماليش دخل فى اللى صار لهذا ولا لهذا.. هو معاك حق مفروط أنى ماخششتش روحي فى الدوه أهيه.. لكن هى جت هكّي. خديتها زيّ ماهيَ.. نبّي نفهم.. باهى واحد يلقى انسان مبلوط على كرسى ورايح متنفخ. قلت ممكن الواحد يساعده يشوفله حلّ..

قديريّه: لواه وانت لقيته ملوح مرمى فى الشارع والاهو ناداك قالك تعالا اشبحنى؟ والا دير لي حلّ؟

نقّاز/ح: بسّ هذا للى صار !!

قديريّه: هذا كلام زايد وتفتريش من غير معنى.. لقيته مشحّط.. لقيته قالب روحه راسه لوطه ورجليه فوق.. لقيته ينطح فى الحيط ويولّى.. يدير ما إيدير فى روحه انت شن جابك فى طريقه.. ساقط عليه من فوق لواه؟.. من اللى آآتتتلك والاسمحلك.. هذا بس اللى نبى نعرفه أنى؟ انت منؤ وشن اتدير هني؟ (يصمت ولا يرد) ياسيدي هذا آهو انقولوا لقيته منفوخ ووجعك حاله ياناري وخداتك الشهامه وفزعتله وتبى تعرف خيره وزعميتك عاد بتحلّه مشكلته.. شنو اللى راك انت بتديرهوله؟.. طبيب بتعالجه وتشفيه؟ والا فقي بتعزّم عليه يبرى؟ والتاني؟.. هذا اللى حفر قبره ورقد برّه منه؟ شني؟.. بتغسّله وتكفّنه وتحفر قبر وتدفنه.. والاّ بتقلبه وإتفتفه وتمشى وتخلّيه.. (صمت، الموسيقى الآن فى قمة التجلى والسموّ) انت اللى صارلك ياوليدى تبى تتعلم الغطس قبل العومان.. وهذا ما يصيرش البحر ماتقدرش تخشله والاّ تطلع منّه إلاّ بالعومان.. بالمعنى من فوق لفوق.. تعرفه من بره قبل.. تبدى

من غادي مَن الشط والميّه قاعده فِي كعبة الرجل.. ويعدين للركبة.. وبعدين للحوض.. وانت تجرب وتقيس وتروز فى روحك.. مرات توخّر ومعادش تتلفّت جيهته.. تهابه ... وإلاّ تولّى انت وياه صحاب !.. تبدى تمشي فوق الميّه وتجي كأنك تتدهور فى ساحة والا حديقه.. إيه عاد وقتها معليش ايدأ اغطس بالشويه وغوص لا وين ماتلقى نفس وجهد ... هكّي يابوي ماتغرقش ... مايبلعكش البحر ومعادش يغلبك فيه غير أجلك. اللي يعرفه البحار يابوي يعرفه الغطّاس.. لكن اللى يعرفه الغطّاس مايعرفاش البحّار..

نقّاز/ح: صح !!

قديريّه: صحّ بدانك.. إماله قبل ما تتعلم تولّى غطّاس.. غير ولّى بحّار قبل.. تقدر؟

نقّاز/ح: إن شاء الله

قديريّه: خلاص.. مادامه هكّي.. نقدروا إنجوا للصواب ... والميه تكذب الغطاس..

نقّاز/ح: وأنى واتى وين تحطّيني تلقيني.

قديريّه: اسمع.. أنى عندي وصيّه من زمان وانى انزازي بيها.. ندوّر لمن انسلّمها.. باهي؟ ... وانى توّه بنتوكّل علي الله وبنحطّ ثيقتي فيك والثقه فى الله وبنسلّمك هالامانه.. ونشبحك عاد.. يا سبع.. يا ضبع..

نقّاز/ح: لا لا.. سبع إن شاء الله..

قديريّه: اللهم اكتيلنا الخير فى لوّله ولآخره.. مادامه هكّي هيّا تره خود هالكريسي وردّه في مطراحه.. وهات هالبرّاده وتعالا وراي.. (تنهض)..

نقّاز/ح: والجماعة هادوا؟؟

قديريّه: هيّا قتلك (تتحرك للخروج) ومن هني وغادي ماعادش تنشدني علي شي.. اللى انقولك عليه إتديره..

نقّاز/ح: حاضر.. (ينفّذ ما أمرته به ويتبعها وهى خارجة).

(إظلام)

" خاتمة "

"موسيقى"

* حين يسود الظلام تكون النوبة الموسيقية قد بلغت الذروة.. ولحظة توقّفها يكون المكان قد خلا من كل شي إلاّ من معيط وهو على كرسيه كما هو. بعد برهة صمت وخشوع يُضاء المكان دفعة واحدة فيتكشّف المنظر على الجدران الخاوية المتأكلة ونتبيّن وجود صقالات بناء محيطة بالمكان من كل جوانبه ونسمع ضجيج الالآت يأتى من بعيد.. لقد شُرع فى البناء.

معيط وقد استيقظ يبدو مذهولا وتبدو عليه البلاهة أو السذاجة وهو يلتفت حوله باحثا عن الشخوص الذين كانوا قربه فلا يجد شيئا، يدفعه النظر تجاه مكان زعيط ثم يجول بنظره الجدران.. تنتابه حالة من التوتّر المتصاعد ينهض متثاقلا ويذهب حيث كان الكرسى الذى استخدمته قديريّة ، فلا يجد شيئا.. يزاد توتّره ويتحوّل الى تشنّج عصبي، يريد أن يصرخ، أن يتكلم.. فلا يقدر. يبدأ في اللفّ والدوران فى المكان وكأنه ثور هائج.. ينتهى عند كرسيين فتخرج منه صرخه مدوية وينهار على كرسي باكيا وعيناه شاخصتان أمامه.

بعد فتره من الزمن.. نسمع عزفا منفرداً متقناً وكأنما أحد يتدرّب على آلة موسيقية شعبية.. فى هذه الأثناء يدخل نقاز الحيط وقد تغيّر تماما.. إنه يعمل الآن مهندسا ميدانيا ويرتدى الزيّ الهندسي المعروف، وقد ضمّ فى يده لفائف خرائط.. يتقدم من معيط ..

نقّاز/ح: السلام عليكم (معيط ينظر اليه مذهولا) كيف الحال؟ (معيط اصبح فى حالة نفسية يرثي لها) معليش.. هيَ هكّي مرّه فوق ومرّه لوطى.. مرّه يمين ومرّه يسار.. المهم الانسان يشد روحه باش ما إيريّحش الطريق.. على العموم.. توه حني ياعمي بدينا فى الأشغال والمكان إن شاء الله بيتحوّل لملتقى للشباب.. آهو يلقوا وين يقضوا فراغهم فى حاجة مفيده.. ويتعارفوا ويكسبوا بعضهم.. وياخذوا حتى همّا حصتهم.. مش هكّي؟ آه شن قلت (معيط ينطر اليه فى ذهول ولا يرد) باهي ساهله؟ هني آهو فيه دويره برّه من الباب وجايّه والحمد لله فى زنقه مصكّره.. يعني باش مايقلّقكش حد والا حاجه.. والمسجد حتى هو والحمد لله قريب، تقعد على الاقل ترد بالك من الشباب وتديرهم زى صغارك وهما ان شاء الله يحبوك ويساعدوك واحنى نزيدوا نوصوهم.. مش باهي هكّي؟.. (معيط يبدو عليه أنه قد إستراح قليلا لكنه لا يردّ) هيا اماله ما

دامه اتفقنا هيا تعالا وأني ارتبلك امورك باش حتى أني نلهى بشغلي..

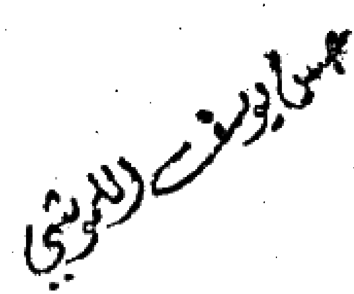
(يتحرك نقّاز الحيط عائدا حتى الباب حيث يتوقّف قليلاً في إنتظار ان يأخذ " معيط " قراره.. بعد شيء من التردد ينهض " معيط " ويتبع زميله الى الخارج).

(يبقى المكان مضاءا حتى بعد التحية)

تمت ولله الحمد يوم الاثنين بتاريخ

2002/4/29

محمد عبدالرجمن القمودى



الفهرس

مسرحية الخن

هذا كلام زايد وتفتريش من غير معنى .. لقيته مشحّط .. لقيته قالب روحه راسه لوطه ورجليه فوق .. لقيته ينطح فى الحيط ويولىّ .. يدير ما إيدير فى روحه انت شن جابك فى طريقه .. ساقط عليه من فوق لواه ؟ .. من اللى آذنلك والاسمحلك .. هذا بس اللى نبى نعرفه أنى ؟ انت منو وشن اتدير هني ؟ (يصمت ولا يرد) ياسيدي هذا آهو انقولوا لقيته منفوخ ووجعك حاله ياناري وخداتك الشهامه وفزعتله وتبى تعرف خيره وزعميتك عاد بتحلّه مشكلته .. شنو اللى راك انت بتديرهوله ؟.. طبيب بتعالجه وتشفيه ؟ والا فقي بتعزّم عليه يبرى ؟ والتاني ؟ .. هذا اللى حفر قبره ورقد برّه منه ؟ شني ؟ .. بتغسّله وتكفّنه وتحفر قبر وتدفنه .. والاّ بتقلبه وإتفتفه وتمشى وتخلّيه.. (صمت ، الموسيقى الآن فى قمة التجلى والسموّ) انت اللى صارلك ياوليدى تبى تتعلم الغطس قبل العومان .. وهذا ما يصيرش البحر ماتقدرش تخشله والاّ تطلع منّه إلاّ بالعومان .. بالمعنى من فوق لفوق .. تعرفه من بره قبل .. تبدى من غادي من الشط والميّه قاعده فى كعبة الرجل .. ويعدين للركبة .. وبعدين للحوض .. وانت تجرب وتقيس وتروز فى روحك .. مرات توخّر ومعادش تتلفّت جيهته .. تهابه ... والاّ تولىّ انت وياه صحاب !.. تبدى تمشي فوق الميّه وتجي كأنك تتدهور فى ساحة والا حديقه .. إيه عاد وقتها معليش ايدأ اغطس بالشويه وغوص لا وين ماتلقى نفس وجهد ... هكّي يابوي ماتغرقش ... مايبلعكش البحر ومعادش يغلبك فيه غير أجلك . اللي يعرفه البحار يابوي يعرفه الغطّاس .. لكن اللى يعرفه الغطّاس مايعرفاش البحّار ..

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE